والمعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها مسكنا
فلما كان العبد على هذا الوصف وعن هذه الدار الدنيا وبه
ايضا عنها معرضا جعلت ايضا من غير مبالات فيه لكن معرضا
عنها بوجه قلبه وقد وكلها دبره من غير التفات اليها وهذا
مبالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها بظاهره على سبيل التمتع
بها والاستيثار ولم يسكن اليها بباطنه على جهة المحبة لها والايثار بل نزلها
منزلة الحيض والمضيق ووطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا
يطيق وهذه علامات على تحققه بالزهد في الاحوال الفانية التي
هي بغيضة له فلما وصل الى ذلك حصل له من طهارة قلبه وصفائه
ما حمله على التعلق بمولاه الباقي الدائم فجعل دنياه معبرا يعبر
اليه كما سيقول المؤلف رحمه الله تعالى الان بل نهض الهمة فيها
الى الله وما رضيها مستغنيا به في الغدو والرواح عليه هذا ابتدا
سفره بقلبه الى الحضرة العلية وبدا بالنهاض الهمة الى ربه
والاستعانة به في الغدو والرواح عليه وهو اساس امره كما تقدم
قال الشاعر • اذا لم يعنك الله فيما تريده • فليس لمخلوق اليه سبيل •
• وان هو لم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولو ان السماء دليل •
قال ابو محمد الحريري من توهم ان عملا من اعماله يوصله الى
ما هو له الاعلى والادنى فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن ينجي احدا منكم عمله فما لا ينجي من المخوف كيف يوصل الى مأمول
ومنهج اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول
فسارت النصيحة عزمه بلا فترة ولا ركود ابدا فانتهى سيرها
الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاتحة
والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة
فصارت

وصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها ياوون وفيها
يسكنون هذه استعارات مليحة استعملها في سفر القلب الى
حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لو لا ميادين
النفوس ما تحقق سير السائرين وحضرة القدس وبساط
الانس هما موضع حط الرحال وبلوغ الاوطار والامال ثم قبل
ان السالك لا تنمحي عنه رسوم بشريته ولا تبطل احكام انيته ولا تنتشو
له اذ ذاك اوصاف وجوده ويصلح لمراقي العبيد ويكون سره
مع الله بلا اين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه
المنقبة السنية قوبل بانواع من الكرامات والالطاف وفتوحات
من تحف السادات والاشراف وهو معاني هذه الالفاظ العينية
التي ذكرها المؤلف رحمه الله ولا تعرف الا بالذوق لكن تلك
التفرقة بين معانيها تخبيز التي السائرون عن مسيرهم
وحمدوا عاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش
قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم وايابهم اليها ياوون
اذ لا محل غيرهم يتبدلون هواه وهي دار المقامة فيها
يسكنون حين نزح سواهم عن متعة دنياه وههنا
حصل لهم التحقيق بمقام الفناء والمحو وهذا هو انتهاء سفرهم
بمعنى الصعود والترقي فان نزلوا الى سماء الحقوق
او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين
فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى الحظوظ
بالشهوة والمتعة بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله
والى الله هذا هو سفر الترقي والنزول وبه يتحققون
بمقام البقاء والصحو فاذا انزلوا عن سدرة منتهاهم الى سماء

Copyright © King Saud University